صوت الدعاة
WWW.DOAAH.COM
رئيس التحرير
د/ أحمد رمضان
مدير الجريدة
أ/ محمد القطاوى

خطبة الجمعة القادمة
وزارة الأوقاف المصرية

خُطْبَةٌ بِعُنْوَانِ: الشَّعْبُ الْمِصْرِيُّ... بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا

(الِاتِحَاد قوة)

بتاريخ 23 محرم 1447هـ 18 يوليو 2025م

إِنَّ مِصْرَ لَمْ تَكُنْ يَوْمًا مُجَرَّدَ وَطَنٍ نَسْكُنُهُ، بَلْ كَانَتْ -وَلَا تَزَالُ- وَطَنًا يَسْكُنُ فِينَا، وَيُوقِظُ فِي نُفُوسِنَا مَعَانِيَ الْعَطَاءِ وَالْبَذْلِ وَالْوَحْدَةِ. فَمُنْذُ فَجْرِ التَّارِيخِ، وَعَلَى مَرِّ الْعُصُورِ وَفِي أَحْلَاكِ الْأَزَمَاتِ الَّتِي عَصَفَتْ بِالْعَالَمِ، وَقَفَ هٰذَا الشَّعْبُ الْأَبِيُّ وَاحِدًا، كَالْجَسَدِ الْمُتَرَابِطِ، وَكَالْبُنْيَانِ الْمَرْصُوصِ، يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا، لَا تُفَرِّقُهُ الْمِحَنُ، وَلَا تَضْعُفُ لَهُ الْعَزِيمَةُ، فَإِذَا اشْتَدَّتِ الْأَزَمَاتُ، نَهَضَ الْمِصْرِيُّونَ بِقُلُوبٍ مُؤْمِنَةٍ، وَصُفُوفٍ مُتَمَاسِكَةٍ، يَضْرِبُونَ أَرْوَعَ الْأَمْثِلَةِ فِي التَّكَاتُفِ وَالتَّعَاوُنِ.

وَإِنَّ هٰذَا التَّلَاحُمَ الْفَرِيدَ لَمْ يَأْتِ مِنْ فُجَاءَةٍ، وَلَا كَانَ صُدْفَةً عَابِرَةً، بَلْ هُوَ نَتِيجَةُ هُوِيَّةٍ عَرِيقَةٍ، وَقِيَمٍ رَاسِخَةٍ، نَسَجَتْهَا آلَافُ السِّنِينَ مِنَ الْعَيْشِ الْمُشْتَرَكِ، وَالْمِحَنِ الَّتِي صَقَلَتِ الْأَرْوَاحَ، وَزَادَتِ الْقُلُوبَ صَبْرًا وَقُوَّةً، فَكَانَ الْمِصْرِيُّ دَائِمًا أَقْوَى فِي وَجْهِ أَعْدَائِهِ، وَأَثْبَتَ أَنَّ الْوَطَنَ فِي دَاخِلِهِ أَعَزُّ وَأَسْمَى مِنْ كُلِّ مُغْرِيَاتِ الدُّنْيَا.

العناصر:

طبيعةُ الشَّعبِ المصريِّ

الوِحدةُ في القرآنِ والسُّنَّة

نماذجُ من وحدةِ الشعبِ المصريِّ

ثورةُ يونيو نموذجٌ للوِحدةِ الوطنيَّة

حبُّ الوطنِ سرُّ وحدةِ الشعبِ المصريِّ

الخُلاصة

طبيعةُ الشّعبِ المصريِّ

إنَّ حكايةَ شعبِ مصرَ العظيمِ تتجلَّى في كونهِ شعبًا لا يُمكنُ أن يُنظرَ إليهِ إلَّا كَبُنيانٍ مَرصوصٍ، وكجسدٍ واحدٍ، إذا اشتكى منه عضوٌ، تَداعى له سائرُ الجسدِ بالسَّهرِ والحُمَّى. ولَيْسَ هذا وَصْفًا مجازيًّا، بل حقيقةٌ راسخةٌ في وِجدانِ كلِّ مصريٍّ، تظهرُ في لحظاتِ الشِّدَّةِ قبل الرَّخاءِ، وفي الفَرَحِ كما في الحُزنِ.

فالشَّعبُ المصريُّ نسيجٌ اجتماعيٌّ فريدٌ، تَوَحَّدَتْ مكوناتهُ عبرَ آلافِ السنينَ، وتصاهرتْ عروقهُ عبرَ العصورِ، ليُصبِحَ نموذجًا حيًّا للتَّلاحمِ والوِحدةِ والتَّكافلِ.

الوِحدةُ في القرآنِ والسُّنَّة

علَّمَنا القرآنُ الكريمُ، وسنَّةُ النبيِّ الأعظمِ ﷺ، أنَّ الوِحدةَ والتَّضامنَ هما من أسُسِ قُوَّةِ الأُمَّةِ، فاللهُ تعالى يقول: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ [آل عمران: ١٠٣] فهذهِ الآيةُ ليستْ مجرَّدَ وصيَّةٍ، بل خارطةُ طريقٍ تُذَكِّرُنا بأنَّ الأُخوَّةَ والتَّآلفَ نِعمةٌ إلهيَّةٌ لا بُدَّ من حِفْظِها.

وقد جسَّدَ المصريونَ هذهِ المعاني فِطْرَةً، فظلُّوا نسيجًا واحدًا، رغمَ كلِّ التحدِّياتِ التي مرُّوا بها، وعاشُوا على أرضٍ جمعتِ الدِّياناتِ والثقافاتِ، لتصنعَ حضارةً فريدةً تُباهي بها الأممُ.

نماذجُ من وحدةِ الشعبِ المصريِّ

الوِحدةُ في مصرَ لم تكنْ يومًا شعارًا، بل حقيقةً معاشةً، تُترجمُها المواقفُ في أوقاتِ المحنِ والأزماتِ .فإذا حلَّ الخطرُ، التحمَ المصريونَ بلا تفرقةٍ، مسلمٌ ومسيحيٌّ، غنيٌّ وفقيرٌ، رجلٌ وامرأةٌ، جميعهم يقفونَ صفًّا واحدًا، يُدافعونَ عن وطنِهم.

لقد حفظَ لنا التاريخُ مواقفَ خالدةً من الصُّمودِ والوَحدةِ في مواجهةِ الغزاةِ، وعبَّرَ عنها النبيُّ ﷺ بقولهِ: مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ كَمَثَلِ الْجَسَدِ، إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى] «رواه مسلم.[

وقد ظهرَهذا التلاحمُ في حربِ أكتوبر، وثورةِ ٣٠ يونيو، حيثُ أثبتَ الشعبُ أنَّه يدٌ واحدةٌ في وقتِ الخطرِ، ومصدرُالقوَّةِ الحقيقيَّةِ لجيشهِ ووطنهِ.

ثورةُ يونيو نموذجٌ للوِحدةِ الوطنيَّة

حينَ شعرَ المصريونَ في الثلاثينَ من يونيو أنَّ الهُويَّةَ الوطنيَّةَ في خَطَرٍ، وأنَّ نسيجَهم الاجتماعيَّ يتعرَّضُ للتمزيقِ، خرجوا بالملايينِ في مشهدٍ موحَّدٍ، يُعَبِّرُعن رفضِهم للفرقةِ. لم تكنْ ثورةُ ٣٠ يونيو مجرَّدَ حِراكٍ سياسيٍّ، بل كانتْ انتفاضةَ شعبٍ بكاملِ أطيافِهِ، اجتمعَ فيها الكلُّ تحت رايةٍ واحدةٍ" :مصرُ أوَّلًا وأخيرًا"، وهكذا أثبتَ المصريونَ أنَّهم صمَّامُ أمانِ الوطنِ، وأنَّ وحدتَهم هي السُّورُالذي لا يُخترق.

حبُّ الوطنِ سرُّ وَحدةِ الشعبِ المصريِّ

سرُّهذا التلاحمِ هوذلكَ الانتماءُ العميقُ للأرضِ، والفخرُبالحضارةِ التي بناها الأجدادُ. فالهُويَّةُ المصريَّةُ ليستْ جنسيَّةً تُكتبُ في الأوراقِ، بل رابطةٌ روحيَّةٌ، والتزامٌ تاريخيٌّ، ينتقلُ من جيلٍ إلى جيلٍ، حتَّى أصبحَ نهرُالنيلِ شاهِدًا على أُلفةِ هذا الشعبِ، وشمسُهُ تَنشُرُدفءَ الانتماءِ في كلِّ القلوبِ.

وفي زمانٍ تتفكَّكُ فيه الشُّعوبُ، يبقى المصريُّ نموذجًا في التَّماسكِ، ودليلًا على أنَّ القوَّةَ الحقيقيةَ تكمُنُ في الوِحدةِ، وأنَّ التنوُّعَ يمكنُ أن يكونَ مصدرَغِنى، لا سببَ ضعفٍ.

الخُلاصة

فِي الْخِتَامِ، يَبْقَى الشَّعْبُ الْمِصْرِيُّ دَلِيلًا حَيًّا عَلَى أَنَّ قُوَّةَ الْأُمَمِ فِي وَحْدَتِهَا، وَأَنَّ الرُّوحَ الْجَمَاعِيَّةَ هِيَ سِرُّصُمُودِ مِصْرَعَبْرَ الْعُصُورِ.

وَمَا زَالَ الْمِصْرِيُّ يُثْبِتُ فِي كُلِّ مَحَطَّةٍ أَنَّهُ الْبُنْيَانُ الْمَرْصُوصُ، الَّذِي تَزِيدُهُ الْمِحَنُ تَرَابُطًا وَصَلَابَةً.